



# قصص الأنبياء

## محمد

صلى الله عليه وسلم (32)

## فتح خيبر

بإقلام: الشيخ محمد صالح المنجد

رسم: الأستاذ الفاضل سيد

إشراف: الأستاذ محمد بن محمد



الله ﷻ ، وكانوا مرتبطين بحلف مع قبيلة  
( غطفان ) أعداء الإسلام والمسلمين ..

وفي بداية السنة السابعة من الهجرة ، وبعد  
عودته من صلح ( الحديبية ) قرر رسول الله ﷺ أن  
يخرج في أصحابه غازيا لحصون ( خيبر ) وفاتها لها ..  
ولما اقترب رسول الله ﷺ من حصون ( خيبر )  
أمر الجيش بالتوقف ، ثم توجه إلى الله - تعالى -  
بهذا الدعاء :

- « اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب  
الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ،  
 ورب الرياح وما أذرين ، فإننا نسألك خير هذه القرية  
 وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها  
 وشر أهلها وشر ما فيها .. »

ثم أشار إلى أصحابه ، قائلا :

- « أقدموا بسم الله » .



وكان من عادة الرسول ﷺ إذا غزا قوماً ألا يُغير  
عليهم ليلاً ، فإذا سمع أذاناً لم يغيرهم ، وإذا لم  
يسمع أذاناً غزاهم ..

وبات رسول الله ﷺ ليلته مع الجيش ، فلم  
يسمع أذاناً من داخل حصون (خير) فعلم أن القوم  
مقيمون على شركهم وكفرهم ..

وفي الصباح واصل رسول الله ﷺ سيره مع  
الجيش تجاه حصون (خير) فقابلته عمال (خير)  
خارجين إلى حقولهم وبساتينهم وهم يحملون  
فئوسهم ، فلما رأوا جيش المسلمين عادوا إلى حصونهم  
خائفين ، فاستبشر رسول الله ﷺ خيراً ، وقال :

« الله أكبر ، خربت خيبر » ..

وعسكر رسول الله ﷺ بجيشه في وادٍ يسمى  
(الرجيع) بين حصون (خير) ومضارب قبيلة  
(غطفان) حتى يحول بين يهود (خيبر)

وَالْمُسَاعِدَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يَمُدَّهُمْ بِهَا أَهْلُ  
(عُظْفَان) ..

وَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ (عُظْفَان) بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ  
ذَهَبُوا لِنُفُوزِ حُلَفَائِهِمْ يَهُودَ (خَيْبَرَ) جَمَعُوا السَّلَاحَ





والمقاتلين ، وتوجهوا إلى ( خيبر ) لنصر أهلها  
ضد المسلمين ، لكن الله - تعالى - ألقى الرعب في  
قلوبهم ، فعادوا إلى ديارهم ، وتحلوا عن نصر  
حلفائهم ..

وأخذ جيش رسول الله ﷺ يغير على حصون  
خيبر حصنا حصنا ، ففتح الله - تعالى - على أيديهم ،  
ويغنم المسلمون أموال اليهود وديارهم وبساتينهم  
ويأخذون من بقي على قيد الحياة منهم أسرى ..

وكانت أول الحصون التي افتتحها المسلمون  
( حصن ناعم ) ثم ( حصن أبي الحقيق ) وأصاب  
رسول الله ﷺ منهم سبايا كثيرة ، كانت منهم  
السيدة ( صفية بنت حيي بن أخطب ) التي أعتقها ﷺ  
وتزوجها ..

وفي أثناء حصار جيش المسلمين لحصون  
( خيبر ) التي لم تفتح ، جاء جماعة من قبيلة

(أَسْلَمَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ تَعَبُوا مِنَ الْجُوعِ ،  
وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ ، وَلَمْ يَجِدْ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ عِنْدَهُ طَعَامًا يُعْطِيهِ لَهُمْ ، فَدَعَا اللَّهَ ، قَائِلًا :  
- اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ ، وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ  
قُوَّةٌ ، وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، فَافْتَحْ  
عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً ، وَأَكْثَرَهَا  
طَعَامًا وَوَدَّكَ ..

وَكَانَ حَصْنُ (الصُّعْبِ بْنِ مَعَاذٍ) أَكْثَرَ حُصُونِ  
(خَيْبَرَ) طَعَامًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ فَتَحَهُ اللَّهُ  
- تَعَالَى - عَلَيْهِمْ وَرَزَقَهُمْ مِنْهُ خَيْرًا كَثِيرًا ..

وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ يَفْتَحُونَ حُصْنَ بَعْدَ آخَرٍ مِنْ  
حُصُونِ (خَيْبَرَ) حَتَّى لَمْ يَتَبَقْ سِوَى حَصْنَيْنِ مِنْ  
أَقْوَى الْحُصُونِ ، وَأَشَدَّهَا غَنَاءً وَمَنَاعَةً ، وَهُمَا  
(حَصْنُ الْوُطَيْحِ) وَ (حَصْنُ السَّلَالِمِ) فَاسْتَعَصَى  
فَتْحُهُمَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ .. وَحَاصَرَهُمَا الرَّسُولُ ﷺ



بجيشه قرابة أسبوعين ..

فلما اشتد الحصار خرج (مرحب اليهودي)  
حاملا سيفه ، وهو يختال في زهو ، قائلا :

- من يبارز ؟

فنظر الرسول ﷺ إلى صحابته ، وقال :

- « من لهذا » ..

فقال (محمد بن مسلمة) وكان أخوه قد قتله  
يهود (خير) في أثناء فتح أحد حصونهم :

- أنا له يا رسول الله ..

فقال له الرسول ﷺ :

- « فقم إليه .. اللهم أعنه عليه » ..

فبارزه (ابن مسلمة) وقتله ..

وخرج بعد ذلك (ياسر اليهودي) أخو (مرحب)

فبارزه (الزبير بن العوام) ﷺ وقتله ..

وَلَمَّا طَالَ حَصَارُ الْمُسْلِمِينَ لِأَحَدِ حُصُونِ (خَيْبَرَ)  
وَاسْتَعَصَى عَلَى الْفَتْحِ ، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْيَهُ  
لـ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ) ﷺ وَأَرْسَلَهُ إِلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ  
عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ ، فَتَقَدَّمَ ﷺ وَقَاتَلَ طِيلَةَ النَّهَارِ حَتَّى  
تَعِبَ وَتَعِبَ الْجَيْشُ وَلَكِنَّ الْحِصْنَ لَمْ يَفْتَحَ ..





وفي اليوم التالي تسلم (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه  
الرأية وقاتل مع الجيش طيلة النهار ، ولكن  
الحصن لم يفتح ..

فقال رسول الله ﷺ :

- « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ،  
يفتح الله على يديه » ..

فبات الصحابة كلهم هذه الليلة ، وكل منهم  
يمنى نفسه بأن يكون هو الرجل الذي يعطيه  
الرسول ﷺ الراية غدا ، والذي يفتح الله - تعالى -  
على يديه ما استعصى من حصون (خيبر) ..

وفي الصباح استدعى الرسول ﷺ (علي بن  
أبي طالب) وكان رضي الله عنه مريضا برمد في عينيه ،  
وأعطاه الراية ، قائلا :

- « خذ هذه الراية ، فامض بها ، حتى يفتح الله  
عليك » ..

وحمل (علي) عليه السلام راية رسول الله صلى الله عليه وآله ،

وأُسرع بها أمام الجيش برغم مرضه ، حتى ثبَّتَها  
في الأرض تحت الحصن ، وشهر سيفه ، ثم أخذ  
يقاتل يهود (خيبر) حتى فتح الله (تعالى) على  
يديه في ذلك اليوم الحصون المعلقة ، وغنم  
المسلمون أموال اليهود وقتلوا منهم كثيرا ..

وفي أثناء القتال ضرب أحد اليهود الترس من يد  
(علي) عليه السلام ، فطرحه بعيدا ، فحمل عليه السلام بابا من  
الحصن وقاتل به ..

وأسر أحد زعماء اليهود بـ (خيبر) وهو (كنانة  
بن الربيع) وكان هو الذي يحفظ كنوز اليهود ،  
فلما سأله الرسول صلى الله عليه وآله عن الأموال التي خبأها أنكر  
أن يكون على علم بذلك .. ولكن بعض اليهود دلّوا  
الرسول صلى الله عليه وآله على المكان الذي أخفى فيه (كنانة)  
الأموال ، فحفر المسلمون المكان واستخرجوها ..



ولما طال حصار يهود ( حير ) داخل حصيهم  
المسيعين ( الوطيح ) و ( السلالم ) وأشرفوا على  
أهلك طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ،  
وأن يبعيهم إلى الشام ، ويأخذ أموالهم وديارهم  
وبساتينهم ، فوافق رسول الله ﷺ على ذلك ..  
وهكذا نصر الله - تعالى - رسوله بصرا مؤررا  
على يهود ( حير ) ..

ولما انتهى رسول الله ﷺ من فتح كل حصون  
( حير ) قسم العنائم على المقاتلين ، واستبقى  
الخمس لبيت مال المسلمين ينفق منه على الفقراء  
والمساكين ..

وقبل أن يعود الرسول ﷺ إلى المدينة أهدت إليه  
امرأة من اليهود هي ( ريب ) امرأة الحارث ( زوج  
( سلام ابن مشكم ) شاة مشوية ..

وقد سألت ( ريب ) بعض صحابة رسول الله ﷺ

أَيُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟  
فَقَالُوا لَهَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذَّرَاعَ ،





فأكثر (زيت) من وضع السم في ذراعي الشاة ،  
ثم سممت بقية الشاة ، وجاءت بها إلى رسول الله ﷺ  
ومعه رجل هو (بشر بن البراء) فوضعتها أمامه ،  
فتناول رسول الله ﷺ ذراع الشاة ، فأخذ منها قطعة  
بفمه ، فلم يستغ طعمها ورمها في الحال ..  
أما (بشر) فقد أكل من الشاة ، ولم يلفظها ..  
وقال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ » ..

فلما جاءوا بالمرأة اعترفت بأنها وضعت السم  
في الشاة ، فقال لها رسول الله ﷺ :  
« مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ » ..

فقالت المرأة :

« لَقَدْ فَعَلْتُ بِقَوْمِي مَا فَعَلْتُ ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ  
مُحَمَّدٌ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُهُ  
اللَّهُ بِذَلِكَ » ..

فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .. وَمَاتَ (بَشْرٌ) مِنْ

أَثَرِ السَّمِّ ..

وَمِنْ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي أَثْنَاءِ فَتْحِ  
(خَيْبَرَ) قِصَّةُ اسْتِشْهَادِ ذَلِكَ الرَّاعِي الْأَسْوَدِ ..

فَقَدْ كَانَ الرَّاعِي الْأَسْوَدُ يَعْمَلُ أَجِيرًا لَدَى أَحَدِ  
يَهُودِ (خَيْبَرَ) ، وَذَاتَ يَوْمٍ عَادَ بِالْغَنَمِ مِنَ الْمَرْعَى ،  
فَوَجَدَ الْمُسْلِمِينَ مُحَاصِرِينَ لِأَحَدِ الْحَصُونِ ، فَتَوَجَّهَ  
الرَّاعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ..

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحْتَقِرُ أَحَدًا مِنْهُمَا كَانَ  
شَأْنُهُ فِي الْمَجْتَمَعِ ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَنْ دَعْوَتِهِ لِلْإِسْلَامِ ،  
فَعَرَضَ الْإِسْلَامَ عَلَى الرَّاعِي وَعَرَفَهُ أَرْكَانَهُ ، فَاسْلَمَ  
الرَّاعِي ، وَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

- إِنِّي أَجِيرٌ لِمُصَاحِبِ هَذِهِ الْغَنَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ،  
فَمَاذَا أَصْنَعُ بِهَا ..



فَنَصَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْغَنَمَ إِلَى دَارِ

صَاحِبِهَا الْيَهُودِيَّ ، وَهِيَ سَتَعْرِفُ طَرِيقَهَا إِلَى صَاحِبِهَا ..

فَدَفَعَ الرَّاعِي الْغَنَمَ إِلَى دَارِ صَاحِبِهَا ، وَدَفَعَهَا حَتَّى

دَخَلَتْ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَهُ حَجَرٌ ،

وَسَقَطَ شَهِيدًا ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً ..

(تَمَّتْ)

رقم الإصدار : ٢٨ - ٤ / ٢ - ٩٠

التوزيع الدولي : ٨٠ - ٣٩ - ٣٧٨ - ٩٧٧

فصل الأنبياء

• القصص النبوية •

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٢٢)

غزوة مؤتة

• التبرع على اقتنائه •